المرحوم الشيخ سلامه حجازي

(تابع المنشور في العدد الماضي)

قلنا في العدد الماضي ان المرحوم الشيخ سلامه حجازي كان ينشد القصائد والازجال في خلال فصول الروايات حتى لايحرم الامة سماع صوته الشجي . كفتني مرة الجمعية الخيرية المارونية دعوة الشيخ سلامه لينشد قصيدة في ليلتها الخيرية التي ستقيمها بدار الاوبرا فقصدت منزله بمصر الجديدة مع أحد اعضاء الجمعية وعرضنا عليه المسألة فلبى الدعوة بكل ارتياح وقال : « اني أخدم الجمعيات الخيرية ما دام في عرق ينبض ونفس يدخل ويخرج ثم بعد أن تمتعنا بحديثه العذب ورقته ولطفه خرجنا ولم نساومه على الأجر . وفي ليلة التمثيل برعوده وظهر على مسرح الاوبرا وأنشد موشوحاً من نظم حضرة الرواني الكبير الياس افندي فياض عنوانه « الخالق والشمس » نراه منشوراً في ذيل هذا المقال وقد أنشده من نغمة (العجم) وهو مستند الى كرمي قايدع وأجاد وهز اوتار القلوب وصفق له السامعون تصفيقاً حاداً متواصلا وفي اليوم التالي ذهبت الى منزله مع سكرتير الجمعية وقدمنا له مبلغ عشرة جنيهات فرفض قبولها بكل اباء وشمم وقال : « هذه جمعية خيرية تقوم بصنع البر والاحسان للمحتاجين من بني الانسان واني أحب الفقراء وهم أحوج مني الى مثل هذا المبلغ » مع العلم أنه كان في أشد الاحتياج الى مثل هذا المبلغ وهذه باحضرات القراء مروءة قلما تجدونها لدى ممثلي هذه الايام وغيرهم . أجل ... أجل ... ان الشيخ نشأ كبيراً وعاش كبيراً ومات كبيراً ورحمه الله رحمة واسعة

ثم آنس في نفسه القدرة على العودة الى التمثيل والانشاد فألف فرقة صغيرة وشجعه على ذلك نفر من أصدقائه الادباء وما ظهر على المسرح حتى تراءى للذين حدثتهم نفسهم بمحاكاته وتقليده وولوا الادبار وأركنوا الى الفرار

وقد قام بعد هذا برحلة الى تونس وغيرها من بلاد المغرب الاقصى حيث نال

الحفاوي لدى عظمائها وعلمائها الذين احتفوا به كثيراً وأكرموا وفادته واقبلوا على حضور تمثيل رواياته اقبالا عظيما

واستعداد باي تونس للتمثيل والانشاد في قصره قلبي الدعوة ولما سمع الباي وأعوانه صوته الرخيم استفزتهم نشوة الطرب وشهدوا بان صوته لم يظهر مثله في الشرق كله وأنعم عليه الباي بوسام الافتخار التونسي المرصع الذي رآه القراء على صدره عندما نشرت الاخاء رسمه في العدد الاول من سنتها الثانية وأنعم الباي على حسين افندي حسني وامين افندي عطا الله من أفراد فرقته بوسامين أيضاً دليلا على رضاه وسروره

ولما رأت الحكومة المصرية ذلك فكرت في تكريم الفن بشخص الشيخ فانعمت عليه بالوسام المجيدي وكان يجب أن تكون البادئة في ذلك

وكان الشيخ سلامه يمثل في مسرح برنطانيا القديم كما كانت فرقة الاستاذ جورج افندي ابيض تمثل في شارع بولاق بجوار مخزن اخوان ثملا وبالطبع كان اقبال الشعب عظيما على حضور تمثيل الشيخ لان الناس بطبيعة الحال ميالون الى التمثيل التقاني أكثر من التمثيل « الخالف الجاف » فارتأى ابيض أن يشترك مع الشيخ وقد تم له ذلك وعقدا معاً شروطاً وفيها كلاهما الى مدة سنة تتجدد في آخرها وعند انتهاء العام الاول أراد الاستاذ أبيض تجديد العقد لسنة أخرى فاشترط الشيخ لذلك شروطاً أهمها أن يكون مدير الادارة والفن حضرة الكاتب المعروف جورج افندي طنوس المحرر اليوم بجريدة كوكب الشرق الغراء لأنه رحمه الله كان شديد الثقة به

وافق الاستاذ ابيض على ذلك ولم فيه مهانة لأخيه سليم افندي الذي كان مديراً للادارة وقد قام بسبب ذلك نزاع شديد بين الشقيقين انتهى بفوز سليم افندي على أخيه لشدة تأثيره عليه وقد لعبت هذه المسألة دوراً كبيراً سنطرف به القراء في العدد القادم الذي به يتم تاريخ هذا الرجل العظيم . واليك القصيدة التي أنشدها في دار الاوبرا وقد نسخها من سجله في منزله بمصر الجديدة بتاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٠٤ وهي :